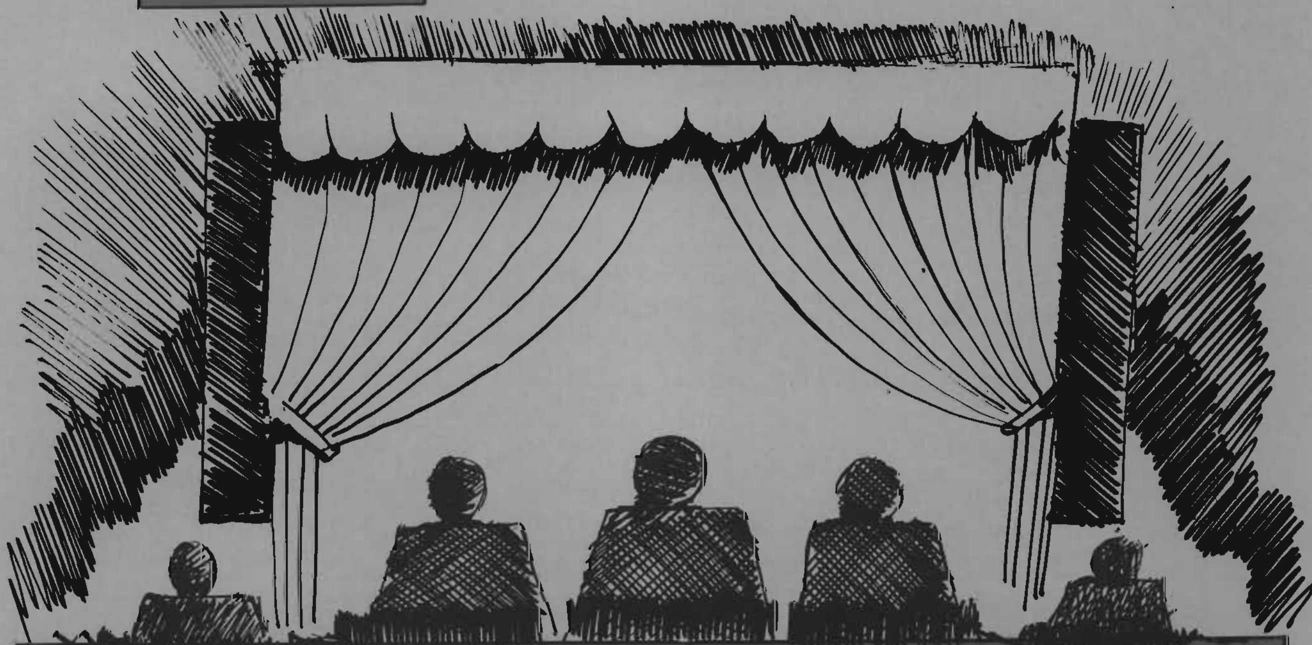
المسرح المدرسي وفاعليته في صقل شخصية الطفل وثقافته

بقلم : حسني قنديل
جمهورية مصر العربية



أصبح المسرح المدرسي في العصر الحديث من الوسائل التعليمية الهامة ، والتي يجب أن تنال حظها من الرعاية والاهتمام لكي تؤدي دورها كاملا في العملية التعليمية والتربوية ٠

ان المسرحية التي تمثل على خشبة المسرح تنقل للمشاهدين جزءا متكاملا من واقع الحياة بعد ان اخذ هذا الجزء حظه من العناية والتنسيق والمبالغة ليصل بالمشاهدين الى الهدف المنشود عن اقتناع كامل ٠

فكثيرا مانجد المشاهدين في أثناء عرض احدى المسرحيات وأثناء تطور أحداثها قد تصوروا انفسهم امام مشهد حقيقي من مشاهد الحياة الحقيقية ، وينسون انهم يجلسون في مسرح أمام عمل تمثيلي ٠

ومما يساعد على ترسيخ ذلك الشعور في كثير من الاحيان مايسميه البعض بالحضور المسرحي ٠ فوجود الممثلين انفسهم يتحركون ويتحاورون ، وينفعلون ويتاثرون بالاحداث على خشبة المسرح ، يوحي الى المشاهد بان ما يحدث أمامه شريحة حقيقية من شرائح الحياة المحيطة به ٠

ومن بين سمات المسرحية التي تساعد على تعميق ذلك الاحساس عند المشاهد ان الكاتب المسرحي لاتظهر شخصيته في تطور الاحداث ، ولا يتدخل من وقت الى آخر كما يفعل الروائي او القاص ، وانما يرسم شخصياته باتقان ويتركهم يتصرفون على خشبة المسرح حسب الادوار التي رسمها لكل

منهم . فمن هنا تظهر المسرحية كانها احداث حقيقية ،وليست عملا فنيا رسمه خيال الكاتب .

وكذلك استخدام المؤثرات الصوتية يوهم المشاهد بواقعية الاحداث ، كما يساعد على معايشة هذه الاحداث تغيير المناظر من مشهد الى مشهد ، وكذلك تغيير الازياء كل هذا يجعل المشاهد قد توهم نفسه أمام أحداث حقيقية ، وتاكيدا لصحة هذا القول اننا نجد فى بعض الاحيان احد المشاهدين يتدخل فى أثناء العرض على خشبة المسرح ، ويحذر احدى الشخصيات المسرحية من الغدر الذى سوف يحل به من شخصية اخرى ، أو من الخطر الذى يحيق به ، متصورا ان هذه الاحداث أحداث حقيقية ، ونسوا أنهم مسرحية ممثلة .

وخير دليل على اندماج المشاهد مع تطور أحداث المسرحية انه يظل جالسا على مقعده يتابع الاحداث وتطورها ويتشوق الى معرفة نتائجها مايقرب من ثلاث ساعات فى أغلب الاحيان.

والمشاهد الذى يجلس هذه الساعات الطوال أمام العمل المسرحى دون ملل ، تكون نفسه خالية من اية مشاغل وليس هناك افكار تراوده ، ولا توجد اهتمامات تسيطر على ذهنه ولكن يكون ذهنه وتفكيره منصبا حول العمل المسرحى الذى يتابع ، ومن هنا تاتى طواعية تفكيره فى مسايرة احداث المسرحية وتطورها وتعقدها وحلها ، ولا يقف تفكيره موقف الحكم الذى يصدر حكمه بالصواب او الخطا ، ولكنه يكون فى تلك الحالة مثل الورقة التى توضع على صفحة الماء ، فتسير معه فى طريقه ومنحنياته من غير اعتراض ولا مقاومة حتى تتشرب جزئياتها الماء وعند المصب تكون الورقةقد غاصت فى الماء الذى تشبعت به .

هذا مايحدث مع المشاهدين فى أغلب الاحيان ، فماذا نتوقع ان يحدث للمشاهد اذا كان طفلا قليل الخبرة بالحياة ؟ ان المتوقع ان يكون التاثير عليه قويا وفعالا .

من هنا تاتى اهمية استخدام المسرح المدرسى كوسيلة مؤثرة وفعالة فى توصيل المعلومات الى الطفل فى يسر وسهولة .

فالطفل الذى يشاهد المسرحية ويسعد بمناظرها، وينفعل مع احداثها ، ويتاثر بحبكتها ، ويكون طرفا فيها بصفته احد المشاهدين للاحداث التى تقع امام ناظريه ، هذا الطفل سوف يتفهم تلك الاحداث وتثبت فى ذاكرته افضل من قراءته لها او سماعه عنها عشرات المرات . لان السماع والقراءة شيء ومعايشة الاحداث شيء آخر .

فما بالك اذن لو كان هذا العمل المسرحى ، الطفلنفسه احدى الشخصيات التى تؤدى دورا من ادوار هذا العمل ويشارك فى صنع احداثه ، وينااله جزء من نتائج هذه الاحداث ؟ .

اعتقد أن التاثير سوف يكون على نفس الطفل اعظم والاثر سوف يكون فى وجدانه ارسخ ، وتذكره لاحداثه ايسر.

لهذا وذاك نرى الاهتمام بالمسرح المدرسى ضرورة ملحة لكى يؤدى رسالته التربوية والتعليمية داخل المدرسة .

وقد يقف البعض ويقول : ان معظم المدارس الحالية قد اقيمت فيها قاعات فسيحة وانيقة وجهزت باحدث الوسائل المسرحية ، وأصبح الجميع يعرفون مكان المسرح فى المدرسة . ولا يستطيع أن ينكر ذلك احد . فما المطلوب اذن ؟ .

نقول لاصحاب هذا القول ، نعم ان كلامكم يعبر عن شيء حقيقى وملموس ، ولكن تعالوا معى ، فلندخل المدارس التى اقيمت فيها قاعات للمسرح وللنظر معا اليها نظرة عادلة نقتل بعدها كلمة الحق ..

سوف نجد كثيرا منها مغلقا طول العام - فى كثير من البلدان - ، يعلو مقاعده ونوافذه التراب ، وربما لاتفتح أبوابها الا فى أثناء الاجتماعات العامة .

وسوف تجد أيضا كثيرا منها أحسن حظا من الاولى تظل مغلقة طول العام ايضا ، وربما يعد فيها حفل فى نهاية العام الدراسى تعرض فيه مسرحية ، وغالبا ما تكون هذه المسرحية لاعلاقة لها بحياة الطلاب او المادة العلمية التى تعطى لهم .

وقد يقف البعض محاميا عن الجهاز المسؤول بالوزارة ، ويقول : انهم لم يدخروا جهدا فى اقامة المسارح داخل المدارس ، كما انهم يعلنون كل عام عن جوائز لتاليفمسرحيات ويقيمون عروضا مسرحية فى نهاية كل عام ، تتسابق فيها المدارس والمناطق واكثر من هذا فقد انشىء جهاز متخصص للتربية المسرحية على مستوى كل المناطق ليرفع من مستوى الاداء ويساعد المدارس فى الوصول بالمسرح الى الهدف المرجو منه .

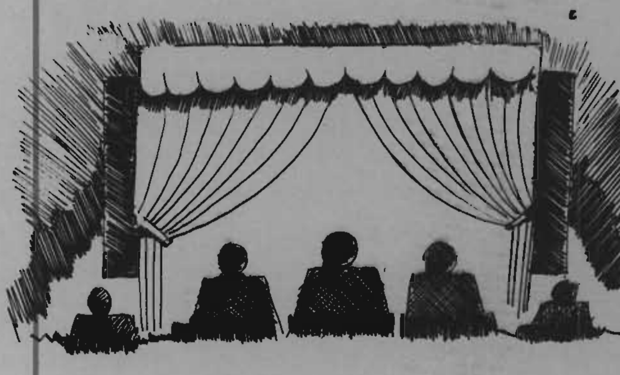
ونقول لهؤلاء المحامين .. هونوا على انفسكم وانظروا نظرة عادله الى مصلحة فلذات أكبادنا ، وقوموا الموضوع تقويما منصفا لنقول بعده كلمة عادلة ، لنصل الى الاسلوب الحق ، لنحقق الهدف الحق .

اننا نعلم جميعا صدق ماقلتم ، ولا نختلف معكم فيه ولكن اذا اهدت اليك الحكومة كتابا من كتب التربية ، نفعه عظيم ، فاذا قراته فهمت مافيه ، وطبقت معانيه ، وتكون قد استفدت منه فى تعليم أبنائك. ولكنك اذا اخذت هذا الكتاب القيم ووضعته فى اطار ذهبى جميل وعلقته فى صدر منزلك ليراه الجميع ، بالله عليك .. ما النفع الذى يعود عليك منه او يعود على اولادك طالما انك لم تقراه ، ولم تستخدمه ؟ ولم تنتفع بما جاء به .

كذلكم المسرح المدرسى الذى يشيد فى صدر كل مدرسة ثم لانستخدمه من أجل مصلحة ابنائنا . ولكن الجميع ياخذون الموضوع ماخذا مظهريا ، يهتمون بالشكل ولا يهتمون بالجوهر يعنون بحفل نهاية العام من اجل الجوائز ، ولا يعنون باداء المسرحيات التعليمية التربوية طول العام . يشغلون انفسهم بما سوف يقال عنهم فى نهاية العام ، ولا يشغلون انفسهم بامور طلابنا التعليمية والتربوية ، والتى من اجلها اقيم المسرح المدرسى طوال العام .

من اجل هذا نقول يجب الاهتمام الصادق برسالةالمسرح المدرسى التربوية والتعليمية والافادة من جميع الاجهزة التى خصصت لهذا الغرض من أول يوم فى العام الدراسى حتى آخر يوم فيه ، بل اكثر من هذا فيجب أن يمتد نشاط المسرح المدرسى الى الاجازة الصيفية ، فيتحول فى الاجازة الصيفية الى نقطة جذب يهوى اليها الطلاب لشغل اوقات فراغهم بالنافع والمفيد .

المسرح المدرسي وفاعليته



فيجب أن يتحول المسرح المدرسى الى خلية نحل ، الكل يعمل فيه ، منهم من يعلم ، ومنهم من يتعلم ، منهم من يفيد ومنهم من يستفيد ، وفى نهاية كل فصل نجنى من ورائه عسلا شهيا فيه شفاء للطلاب .

المسرح المدرسى يجب أن يعمل فى كل المدارس لكى يؤدى رسالته التربوية والتعليمية ، سواء أكان فى هذه المدارس مسرح او لم يكن ، فاعداد مسرح داخل كل مدرسة أمر ميسر وسهل .

ان العمل المسرحى يقوم اساسا على التعاون ويعتمد على العمل الجماعى ، فليس فى استطاعة شخص بمفرده ان يقوم بهذا العمل دون معاونة الاخرين له ، مهما كان ذلك الشخص. فالعمل المسرحى يتطلب نصا كتبه أحد الكتاب ، ويتطلب مخرجا ، ويحتاج الى معد للمناظر ، ويحتاج الى خبير فى الاصوات والاضاءة ، وفوق كل هذا وذلك يحتاج الى مجموعة من الشخصيات لتؤدى العمل نفسه فوق خشبة المسرح ، كما يحتاج الى ادارة واعية لتنسق بين كل هؤلاء .

اذن العمل المسرحى يقوم على العمل الجماعى ولايعتمد على المجهود الفردى ، يقوم على التعاون ، ولايمكن ان يتم بفرد واحد . وهذا هدف نبيل من بين الاهداف التى يجب ان نعلمها لابنائنا ونعودهم اياها ، والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالتعاون (وتعاونوا على البر والتقوى) .

فطلابنا اذا تدربوا التدريب الجيد على التعاون فى اتمام عمل مسرحى ، فسوف يشعرون بعد الانتهاء منه بحلاوة العمل الجماعى وثماره الطيبة ، فتثبت فى وجدانهم تلك القيمة النبيلة من القيم الاسلامية التى يجب أن يتعلموها ويتدربوا عليها ، فتصير سلوكا مألوفا فى حياتهم الخاصة والعامة .

النص الذى يجب تقديمه على مسرح المدرسة :

ان المسرح مسرح مدرسى ، والممثلون وجمهور المشاهدين هم غالبا من الطلاب ، والهدف المنشود من اى عمل مسرحى يقدم على هذا المسرح يجب ان يكون تعليميا وتربويا .

ولكى يحقق النص ذلك الهدف ، يجب ان يراعى فيه مستوى الادراك عند الطلاب الذين يشاركون ويشاهدون هذا العمل .

ويجب ايضا ان يكون الحوار فيه تقصيرا حتى يستطيع الطلاب ترديده بسهولة ، ولكى يستطيع كل منهم ان يتفهم معانيه .

ويجب أن تكون لغة الحوار ، لغة يسهل فهمها كما يجب ان تكون من القاموس اللغوى للطلاب المشاركين فى هذا العمل .

ومن ناحية الموضوع ، من الضرورى ان يقدم النص المسرحى فى طياته معلومات دراسيه يراد تيسير توصيلها الى الطلاب لكى تثبت تلك المعلومات فى وجدان الاطفال . وان يشمل كذلك بعض القضايا التربوية المراد معالجتها عند الطلاب او تثبيتها عندهم ، لكى تصبح سلوكا سليما من سلوكيات حياتهم اليومية ، ومتمشيا مع قيمنا الاسلامية .

وبهذا يكون النص قد جمع بين الحسنيين ، الترويح عن نفس الطفل ، واثراء معلوماته بالجديد ، وتصحيح مسار السلوك المعوج .

وهنا قد يتساءل البعض : من الذى يكتب تلك النصوص اذن ؟ .. والاجابة عن هذا التساؤل هامة وضرورية .

اذا وجدت بين ايدينا نصوص مسرحية تعالج بعض القضايا التربوية او تناقش موضوعا من الموضوعات الدراسية ونجد ان تلك النصوص تتلاءم من حيث النوعية والمستوى والقيم مع الطلاب المراد تقديم العمل اليهم ، فبها ونعمت .

واذا لم نجد ما يشبع حاجتنا ، فسوف يقوم بكتابة تلك النصوص المدرسون الذين لديهم الاستعداد المخلص للتصدى لهذه الرسالة .

ونود أن نشير هنا الى ضرورة التعاون بين جميع المدارس فى هذا الحقل التربوى الهادف ، فيجب على كل مدرسة ان تجمع كل النصوص التى اعدت عن طريق هيئة التدريس بها وتعدها فى كتيب وترسله الى التوجيه الفنى والاشراف المسرحى ليتم تعميمه بين جميع المدارس .

وبذلك نكون قد جمعنا جميع الخبرات والمواهب والتجارب فى كتيب يستفيد منه الجميع . فيصير فى كل مدرسة نتاج آلاف الخبرات والتجارب كل عام . ننتقى منها ما يناسبها وما يتلاءم مع مستوى طلابها .

ونذكر هنا بان تبادل الخبرات فى الحقل التربوى ضرورى وهام ، ويجب تشجيعه وتطويره والمحافظة عليه .

وهناك زاوية تربوية وتعليمية أخرى يجب ان نعطيها حقها من العناية والرعاية وهى : أن الله سبحانه وتعالى قد انعم على كثير من طلابنا بمواهب حقيقية فى الكتابة والابداع الادبى .

فمن الامانة ان يهتم كل معلم بتلك البراعم الواعدة ويشجع طلابه على تنمية تلك المواهب عندهم ، ولا يقلل من قيمتها .

واذا وجد المعلم طالبا قد استطاع ان يعد حوارا حول موضوع من الموضوعات ، فعليه أن يشمله برعايته ، ويهتم به حتى يظهر عملا متكاملا على خشبة المسرح .

فسوف يكون فى هذا المسلك التربوى الهادف فوائد كثيرة من أهمها تشجيع ذلك الطالب على الاستمرار وبث الثقة فى نفسه ، وفى الوقت نفسه يكون قد دفع زملاءه الى محاولة محاكاته ومنافسته ، وبهذا يكون قد أوجد المناخ الصحى الذى تنهض فيه تلك البراعم وتتألق .

ولا اكون مبالغا هنا اذا قلت ان نصا اعده احد الطلاب تحت اشراف معلميه قد يكون افضل من نص آخر كتبه احد الكتاب المشهورين ، من الناحية التربوية والتعليمية والنفسية فهذا النص سوف يدفع مئات الطلاب الى الابداع وحسن التعبير وسوف يكون سببا حقيقيا فى اكتشاف كثير من المواهب التى اودعها الله فى طلابنا ، والتى تصدا كما يصدا الحديد نتيجة عدم الاستعمال •

اخراج النص على خشبة المسرح المدرسى :

ان من بين الاعمال الاساسية فى اى عمل مسرحى ، الاخراج الذى يحول العمل من نص ادبى مقروء الى قطعة من الحياة شبه الواقعية على خشبة المسرح •

ومن المسلم به ان هناك متخصصين فى هذا المجال ، قد تعلموه ومارسوه واجادوه •

ولكن الاخراج على خشبة المسرح المدرسى يجب ان ياخذ شكلا آخر يختلف عن الاخراج على اى مسرح غير مدرسى •

فيجب على المعلم الذى يتولى تلك المهمة ان يعى ذلك جيدا ، ويجب ان ياخذ ذلك العمل اطاره ومضمونه التربوى والتعليمى

فالاخراج ذو شقين ، الشق الاول هو اخراج النص على خشبة المسرح بطريقة سهلة وتخدم فى نفس الوقت المادة العلمية او القيم او الاداب التى يشملها النص •واما الشق الثانى فهو تعليم الطلاب ممارسة تحويل النص المسرحى من نص مقروء الى عمل متحرك على خشبة المسرح •

وقد يتساءل البعض عن قيمة تعلم الطفل ذلك العمل ويقول ما الفائدة التى تعود عليه من ورائه وهو مازال طالبا ؟ •

ونقول ان الاخراج هو المنظار الذى يرى المخرج من خلاله معانى النص المراد اخراجه على خشبة المسرح ، اذن عمليات الاخراج عبارة عن ترجمة النص المسرحى الى حياة متحركة على خشبة المسرح • والمخرج اذا لم يستطع ان يفهم معانى النص فانه بالتالى لن يستطيع ان يترجمها الى حياة واقعية على المسرح •

ونحن نريد من وراء ذلك ان يتعود الطفل التعلم الدقيق لفهم معانى النص - اى نص - فهما صحيحا ودقيقا •

ولنضرب على ذلك مثالا يوضح ان الاخراج الجيد هو الذى يستطيع التعبير الصحيح والدقيق عن معانى النص •

فلنفترض ان من بين مشاهد احدى المسرحيات ان طفلا يمسك كوبا به ماء ، فيقع منه الكوب وينكسر ، فينزعج الطفل ويبكى • ولكننا نجد المخرج قد جعل ذلك المشهد على النحو الاتى : ان الطفل كان يبكى منزعجا من شىء ما فيقع منه الكوب وينكسر •

اذا حدث ذلك من المخرج نقول بكل اطمئنان انه لم يفهم النص فهما جيدا ، لان كسر الكوب كان السبب فى انزعاج الطفل وبكائه ، كما نفهم من النص ، ولكن المخرج قد جعل بكاء الطفل وانزعاجه سببا فى وقوع الكوب وكسره • وهذا قلب للمعنى •

فنحن نريد ان يتعلم طلابنا فهم المعانى فهما حقيقيا من خلال اخراجها على خشبة المسرح •

ومن الاهداف التربوية والتعليمية ايضا التى نريدها من وراء تعليم الطفل اسلوب الاخراج ، الشمولية فى فهم النص ، وهذا يجعله يفهم اى درس يتعلمه فهما صحيحا لكل جزئياته ، وفهما شاملا يجعله يربط بين أجزائه ويتعرف على العلاقة بين كل جزئية واخرى • وكذلك معرفة العلاقة التى تربط بين كل درس وآخر •

ومن بين الاهداف التعليمية والتربوية التى نريد ان نصل بالطلاب اليها ، من خلال عملية الاخراج تحمل المسؤولية والقدرة على التنسيق بين الافراد ، وحسن تقدير الامور ، ووضع كل شخص فى المكان الذى يناسبه •

فالمعلم الذى يتولى عملية الاخراج اذا اخلص وصبر على تدريب طلابه على تلك المهمة ، فسوف يجعل منهم قادة ناجحين فى اى موقع يتولون فيه مسؤولية قيادة العمل فيه • فالقيادة الناجحة هى التى تستطيع التنسيق الجيد بين العاملين تحت امرتها ، ليتم التعاون الصادق بينهم ، وهى التى تضع الرجل المناسب فى المكان الذى يناسبه • فالمخرج الناجح تجسيد عملى لهذه القاعدة •

المناظر والازياء فى المسرح المدرسى :

مهمة اعداد المناظر والازياء التى تتلاءم مع المسرح المدرسى يقوم بها فى العادة مدرسى التربية الفنية بالمدرسة • لهذا يجب عليه ان ينتهز هذه الفرصة العملية ليقوم بتدريب الطلاب التدريب العملى على اعداد المناظر وتجهيزها وتركيبها وفكها وفى كل مرحلة من هذه المراحل ، مناسبة ممتازة يستطيع المعلم من خلالها بالاسلوب التعليمى التربوى ان يبث فى وجدان الطلاب ما تعلموه فى حصص التربية الفنية •

ومدرس التربية الفنية الذى يراعى ربه فى عمله ، لايحاول ان ينتهى من العمل المكلف به على اعتبار انه مهمة مكلف بها مثل اية مهمة اخرى • بل يجب عليه ان يعى تماما أن ما يعلمه للطلاب فى حصص التربية الفنية مجرد وسيلة للانتفاع منها فى الحياة ، ولكنها ليست غاية فى حد ذاتها •

لهذا يجب عليه ان يربط بين ماتعلمه الطلاب فى حصص

ميزة العلم العربى ••

يقول برنال :

« ان الفضل أعظم الفضل للعلماء العرب فى الحفاظ على هذا التراث وتدوينه ، ونقله والتأليف فيه ، وان العلماء العرب قد برعوا فى ذلك وانهم تفوقوا على الاغريق بأن جعلوا العلم سهلا مستساغا فاقبل الناس على النهل منه ، وكانت ميزة انفرد بها العلم العربى » •

(مكانة العلم والعلماء : ١٢٠)

التربية الفنية وبين الافادة من مثل هذه الاعمال التى تخرج الى حيز التنفيذ العملى .

وقد يستسهل مدرس التربية الفنية لانهاء العمل بان ينجز مهمة المناظر المطلوبة بنفسه ، ونقول بان هذا أسلوب خاطىء ولا ينتمى الى العمل التربوى بصورة من الصور . فانه مدرس ومعلم وليس موظفا يقوم بمثل هذه الاعمال . فعمله الاساسى ومهمته فى الحياة هى التربية والتعليم .

وقد يتعلل البعض بان الطلاب لايستطيعون القيام بمثل هذه الاعمال .

ونقول لهم : شىء طبيعى ومنطقى الا يستطيع الطلاب القيام بمثل هذه الاعمال . لهذا نطالب بتوجيههم وارشادهم وتعليمهم على الاقل الطلاب الذين لديهم الاستعداد لمثل هذه الاعمال

وفى هذه الحالة يكون مدرس التربية الفنية قد حقق غرضين فى وقت واحد ، أولهما واهمهما غرض تربوىتعليمى وثانيهما انجاز المهمة التى كلف بها لاتمام مناظر المسرحية .

وتواكب مرحلة اعداد المناظر وتجهيزها وتركيبها ، مرحلة مماثلة وهى مرحلة اعداد الازياء والملابس التى تلائم العمل الذى سوف يعرض على خشبة مسرح المدرسة .

ويجب على مدرس التربية الفنية أن يسلك فى هذه المرحلة أيضا مسلكا تربويا وتعليميا ، يعلم الطلاب من خلاله ويدربهم على اعداد مثل هذه الازياء .

ومن الضرورى أن يدرب معلم التربية الفنية الطلابعلى تجهيز واعداد المناظر والديكور من الامكانيات المحلية المتاحة فى المدرسة ، وأن يعلمهم كيفية الاستفادة من بعضالمخلفات لانهاء مثل هذا العمل .

كما يجب تدريب الطلاب على فك المناظر بعد الانتهاء من العمل المسرحى ، والمحافظة عليها حتى يمكن الافادة منها فى عمل قادم .

وفى ذلك أسلوب تربوى تعليمى يتعود الطلاب من خلاله المحافظة على الاشياء التى يستخدمونها .

وتظهر ثمرة مثل هذه التدريبات للطلاب فى تصرفاتهم وسلوكهم المستقبلى ، فالطالب يستطيع بنفسه أن يزين منزله وأن يزين حجرته أو مكتبه . كما يتعلم الطالب الاستفادة من الاشياء التى نعتبرها لاقيمة لها ، ويصنع منها شيئا جميلا يشد الانتباه ولا يكلفه شيئا .

وأذكر مثالا عمليا على صحة ذلك القول. لقد استخدم مدرس التربية الفنية فى احدى المدارس ، الاغطية الصغيرة التى تغطى فتحات علب البيبسى والملقاة على الارض أمام مقصف المدرسة ، فى اعداد مناظر احدى المسرحيات ، وقد شارك معه فى هذا العمل مجموعة من الطلاب - وكانتالمفاجأة السارة فى معرض المدرسة فى نهاية العام الدراسى . اذ تقدم أحد هؤلاء الطلاب بلوحة كبيرة بديعة المنظر قد شكلها الطالب من أغطية علب البيبسى دون أن تكلفه شيئا وكانت بحق أجمل مافى المعرض من حيث الفكرة ومن حيث الشكل .

اليست ثمرة طيبة من ثمار عمل تربوى مخلص ، عرف صاحب هذا العمل رسالته حق المعرفة ، فاخلص فيها واتقنها فاتت ثمارا طيبة ؟ .

وقد يسال سائل : وهل المسرحيات المدرسية تحتاج الى مناظر وأزياء ؟ .

ونقول : نعم . لان كل مرحلة من هذه المراحل عمل تربوى تعليمى يفيد الطالب فى نواح مختلفة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يضفى على العمل المسرحى الواقعية ويجعله مشوقا ومحببا الى نفوس الطلاب .

الصوت والاضاءة فى المسرح المدرسى :

ان المؤثرات الصوتية والاضاءة فى المسرح المدرسى على محدوديتها ، تضفى على العمل المسرحى رونقا وجمالا وتجعله محببا الى قلوب الطلاب ، ويعطى فى كثير من الاحيان التهيئة المناسبة لبعض المواقف .

ولهذا يجب علينا أن نستفيد من هذه الفرصة أيضا الاستفادة التعليمية والتربوية التى تجعلنا نعلم كثيرا من الطلاب كيفية توزيع الاصوات على قاعة المسرح بنظام متقن ، وكيفية التقاط الاصوات من جميع أركان خشبة المسرح .

لهذا يجب تدريب الطلاب التدريب الجيد على استخدام آلات الصوت ، ويجب أن يديرها فى أثناء عرض المسرحية مجموعة من الطلاب حتى يتقنوا استخدامها ونبث الثقة فى نفوسهم .

وأما عن الاضواء ، فان لها أثرا واضحا على تغيير المناظر على خشبة المسرح ، وهى وسيلة أيضا الى تغيير الزمن على المسرح ، فعن طريق الاضاءة من الممكن ان يتحول الوقت من نهار الى ليل أو العكس . كما ان للاضاءة فوائد كثيرة فى اثناء عرض المسرحية . ومن مهام الاضاءة أنه عند بداية العرض تطفأ أنوار القاعة ، وتركز الاضاءة على خشبةالمسرح لتعطى وضوحا أكثر .

وهذه فرصة طيبة أيضا يجب أن يتعلم الطلاب منخلالها أسلوب التعامل مع الكهرباء ، وكيف تتم التوصيلات الكهربائية ، وكيف يمكن التحكم فى مجموعة من الاضواء فى وقت واحد . والاسلوب الامثل فى اتخاذ احتياطات الامن لمنع حدوث أية أخطاء قد يكون لها آثار خطيرة أو ضارة .

لهذا يجب تدريب الطلاب تدريبا واعيا على كل هذه الامور ، لانهم هم الذين سوف يتولون شئونها فى أثناء العرض المسرحى ، ويجب ألا تسند هذه المهمة لغير الطلاب أيضا تحت اشراف المدرسين لكى نجعلهم يتعاملون مع الكهرباء بحرص وأمان . وسوف يعود ذلك بالنفع على كل منهم فى حياته الخاصة .

ادارة المسرح المدرسى :

ان عرض أية مسرحية على خشبة المسرح المدرسى يحتاج الى ادارة توفر لها الامكانيات وتنسق بين الجهود المختلفة وتوفر الجو المناسب لعرض المسرحيه .

ومن الضرورى اشراك الطلاب فى ادارة المسرح حتى نطمئن على مجموعة منهم تتولى ادارة المسرح ويعاونها فى ذلك مجموعة من الطلاب الاخرين .

وتدريب الطلاب على ادارة المسرح عمل تربوى وتعليمى هادف ، ففيه يتعلم الطلاب ويتدربون التدريب العملى على

التنسيق بين الجهود المختلفة للوصول الى الهدف المنشود • وفيه ايضا يتعلمون الاسلوب الصحيح فى معاملة الاخرين الكبار منهم والصغار والنظراء •

ويجب على المدرسين أن يتخذوا من تدريب الطلاب على ادارة المسرح أسلوبا تربويا يحققون من ورائه قيما نبيلة ، فيعلمون الطلاب أن الادارة الواعية تقوم على التعاون الصادق وعدم التعالى على الاخرين ، واعطاء كل ذى حق حقه ، وان يكون المسؤول عن الادارة قدوة حسنة لزملائه •

ومن خلال تدريب الطلاب على ادارة المسرح ، يتفهمون بعض الاشياء التى لايمكن فهمها الفهم الصحيح نظريا ، ولكن لابد من الممارسة والتطبيق العملى لها لكى ترسخ فى وجدانهم مثل موضوع الامارة ، فان كل جماعة لابد ان تؤمر عليها أميرا منها ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم) وعلى الجميع ان يطيعوه فيما لايغضب الله ، ولا يعصونه ولا يتمردون عليه تطبيقا لقول الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) وتطبيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، الا أن يؤمر بمعصية ، فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) •

ولكى يتعلموا أن على الامير أن يكون عادلا بينهم ويرعى حق الله فيهم ، تطبيقا لقوله تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان » ، « واقسطوا ان الله يحب المقسطين » • وسيرا على هدى النبى القائل (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) •

هذه الامور وغيرها تثبت وترسخ فى قلوب الطلاب وعقولهم ، فالتدريب العملى على ادارة مسرح المدرسة مناسبة طيبة لتطبيق مثل هذه القيم التطبيق العملى، ويمارس بنفسه كثيرا مما تعلمه من آداب صحيحة •

واذا قلنا بان من بين أهداف التربية ، تدريب الابناء على كيفية مواجهة الحياة ، والتعامل مع الاخرين • فان اشتراك الطلاب فى ادارة مسرح المدرسة تربية عملية على كيفية التعامل مع غيرهم ، وحسن التصرف فى المواقف الطارئة التى تواجه الانسان فى حياته اليومية • وما أكثر مثل هذه المواقف الطارئة فى أثناء عرض العمل المسرحى •

وكثيرا مانلاحظ فى العروض المسرحية التى تقيمها بعض المدارس فى نهاية العام الدراسى ، ان الذين يتولون ادارة المسرح من الفه الى يائه ، مجموعة من مدرسى المدرسة•

واذا تشجع أحد الحاضرين وسال أحدهم: لماذا لاتتركون ادارة مسرح المدرسة للطلاب انفسهم ؟ •

تاتى الاجابة سريعة ورنانة ، اننا نخاف من حدوث اى خلل يفسد العمل ، او يقلل من نسبة نجاحه ، ويتفوق علينا الاخرون ، أو ينتقدنا كثير من الحاضرين ، ويحكمون علينا بالاخفاق •

ونقول لاصحاب ذلك الراى : انكم مخفقون بالفعل •• نعم مخفقون لان مهمتكم الاساسية هى التربية والتعليم • وانتم لم تعلموا طلابكم ادارة المسرح • نعم مخفقون لانكم لم تنجحوا طول العام فى اعداد مجموعة من الطلاب وما اكثرهم – على القيام بهذا العمل • فاين ثمار عملكم ؟ •

لو انكم نجحتم لاحسنتم تربية الطلاب وتعليمهم وتدريبهم على الاعتماد على انفسهم فى كثير من الامور •

ان الاعجاب بما فعلتموه بدون الطلاب هو شهادة صادقة على عدم توفيقكم فى عملكم •• فلا تفرحوا بهذا الاعجاب •

نقول بان التربويين فى المدرسة عليهم تعليم طلابهم طول العام وتدريبهم ، وفى مثل هذه العروض يترك لهم العمل كله مع التوجيه والارشاد والتشجيع وبث الثقة فى نفوسهم ، فهذه مهمتكم الاساسية •

لهذا يجب على القائمين على مثل هذه المسابقات أن يضعوا من بين شروطهم فى المسابقة ، أن يتولى العمل كله الطلاب انفسهم ، وأن أى عمل مسرحى يدار بمعرفة الادارة والمدرسين يعتبر عمل ساقط تربويا وتعليميا وفنيا ، لانه لم يلتزم بالاهداف المنشودة التى من بينها صقل شخصية الطفل وتدريبه على التعامل مع الناس •

لذا يجب وضع مقاييس ومعايير صحيحة لتقويم اى عمل طلابى لكى تخرج النتائج معبرة بصدق عن الواقع التربوى والتعليمى داخل كل مدرسة •

هب انك حضرت حفلا مدرسيا ، وعرض فيه الطلاب عملا من أعمالهم ونشاطاتهم ، ووجدت أن القائمين على الحفل من الطلاب ، والمقدمين للفقرات من الطلاب ، والذين يشرفون على ترتيب الحفل من الطلاب ، وتجد بصمات هيئة التربية والتعليم واضحة على نسيج العمل نفسه ، ولكنهم ليسوا متصدرين العمل • فمن المسلم به انك سوف تجد بعض الملاحظات ، ولكنك سوف تتقبلها بصدر رحب لانك تعلم انها صادرة من طالب فى مرحلة التعلم والتدريب ، وفى الوقت نفسه سوف يعجبك العمل كله ويسعدك ويدخل السرور على قلبك •

وعندئذ سوف تتذكر أن معظم القادة الناجحين من حولنا صنعتهم مثل هذه المواقف التربوية الواعية •

وكم تكون سعادتك اذا رأيت أحد أبنائك من بين القائمين والمشاركين فى هذا العمل التربوى • فانك تتمنى أن الدنيا كلها تراه معك فى هذا الوقت فى هذا الموقف •

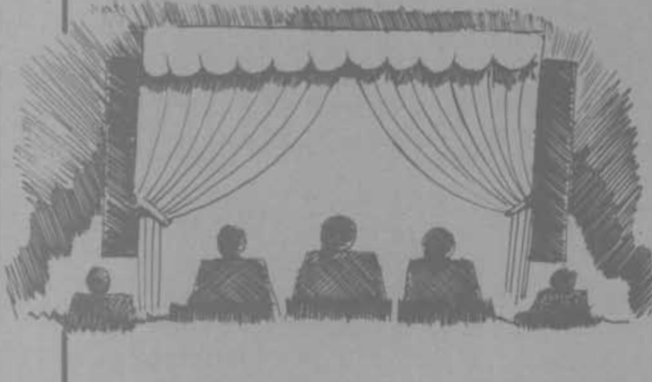
وبالطبع لن تفوتك هذه الفرصة دون رصد للاحظاتك على كل تصرفاته وعندما يصل الى البيت تشجعه وتحيطه بباقات التهانى والاعجاب وتجعل منه فى الاسرة حديث الساعة • ثم تلفت انتباهه الى الملاحظات التى سجلتها عليه ، لينقى نشاطه منها • أليس فى ذلك امتداد للعمل التربوى ؟ فقد علمته الكثير من أخطائه • ثم نشجعه على الاشتراك فى أعمال اخرى •

التمثيل على خشبة المسرح المدرسى :

ان الطفل ممثل بطبعه ، فمنذ صغره يحاول أن يحاكى كل من حوله ، لهذا يجب الافادة من هذه الغريزة التى اودعها الله فى خلقه فى العملية التربوية •

ونقول بان التمثيل على مسرح المدرسة ليس الهدف منه أن ندرب الطفل على أن يكون من كبار الممثلين • هذا ليس هدفنا • وانما الهدف المنشود من الطفل عندما يقوم باداء حركة معينة عن ارادة منه ، فانه يكون قد فهم المعنى الحقيقى

المسرح المدرسي وفاعليته



لهذه الحركة ولهذا المعنى • فقد تكون تلك الحركة معبرة أحيانا عن رضى أو تكون معبرة عن غضب •

ومن هذا المنطلق نريد أن ندرب الاطفال على تمثيل المعانى فى ذاتهم ثم التعبير عنها حركيا ، فان لهذا عدة فوائد من بينها أن الطفل المشارك فى هذه الحركات يتفهم المعانى ويستوعبها ثم يؤديها بالحركة ، فلن ينساها والاطفال الاخرون الذين يشاهدون زملاءهم سوف يتفهمون المعانى المرادة فهما صحيحا لانها أصبحت ملموسة أمام أعينهم • وسوف يكون فى ذلك تشجيع للاخرين على تمثل المعانى وأدائها حركيا • فتظهر المنافسة بين الطلاب فى الاداء الافضل للمعنى وفى ذلك نفع كبير •

وتحويل المادة العلمية من كلام نظرى الى عمل حركى على مسرح المدرسة ، ييسر على الاطفال فهم هذه المادة ويثبتها فى أذهانهم ، فاكثر المدرسين الناجحين هم الذين يوصلون المعانى الى طلابهم عن طريق التمثيل الذى يكون المدرس نفسه فى كثير من الاحيان طرفا فيه •

وقيام الطلاب بادوار تمثيلية على مسرح المدرسة عمل تربوى هادف ، فالطالب يتعود على مواجهة الاخرين فى ابداء رأيه أو فى التعبير عن ذاته ، ويتدرب التدريب الجيد على الالقاء الصحيح واخراج الاصوات من خارجها الصحيحة •

والمسرح المدرسى وسيلة تربوية ناجحة فى معالجة كثير من مشاكل النطق عند الاطفال • فالاطفال الذين يتلعثمون فى النطق يجب تشجيعهم واشراكهم فى القيام باداء أدوار تتلاءم مع ظروفهم والتدرج بهم من الكلمات القليلة الى الكثيرة •

ولكى يؤدى مسرح المدرسة الهدف منه فى تدريب الطلاب على مواجهة الاخرين ، وفى علاج بعض مشاكل النطق ، وبعض مشاكل الخجل عند كثير من الاطفال ، يجب أن يمر التدريب بمراحل ثلاث قبل أن يواجه الطفل جمهورا كبيرا من ضيوف المدرسة ، وتلك المراحل أرى أن تكون على النحو التالى :

المرحلة الاولى : أن يدرب المعلم طلابه على الاداء الجيد والالقاء الحسن بين طلاب فصله ليكون فى ذلك تشجيع للجميع وبث للثقة فى نفوس الطلاب المقصرين • وبعد أن يتأكد أن طلاب الفصل قد أتقنوا العمل جيدا وقد عالج المشاكل التى تعوق بعضهم من خجل أو عيوب فى النطق • ينتقل بهم الى مرحلة تالية •

المرحلة الثانية : يجعل طلاب الفصل الواحد يقومون بعرض العمل أمام زملائهم فى الفصل وزملائهم فى فصول أخرى لتكون مرحلة تشجيعية لهم • ويعمد المعلم من فترة الى أخرى الى تشجيع الطلاب ، ويجعل الطلبة المشاهدين يشاركونه فى هذا التشجيع •

المرحلة الثالثة : وفيها تجتمع المدرسة كلها فى قاعة المسرح ، ويقدم كل فصل أفضل ماعنده من الاعمال • وعلى المعلمين أن يشجعوا الطلاب ويبثوا الثقة فى نفوسهم •

وبهذا الاسلوب التربوى نجعل الطفل قادرا على التعبير عن ذاته أمام الاخرين فى أدب وقوة من غير خوف أو خجل •

ان الذين أطلقوا على المسرح بانه (أبو الفنون) لم يبالغوا فى هذه التسمية • وعلينا أن نستفيد من مسرح المدرسة ونجعل منه وسيلة تربوية ناجحة •

لهذا وذاك نقول : اذا أحسنا استخدام المسرح المدرسى كاداة تربوية تعليمية فى تربية أبنائنا ، لغذينا مسرح الحياة باعضاء نابهين صالحين ، قد صقلت شخصياتهم من خلال بناء الروح الاجتماعية السليمة فى سلوكياتهم ، وتعميق المفاهيم الاسلامية عقيدة وعملا فى وجدانهم ، وتنمية قدراتهم العامة والخاصة بما يعود بالنفع على المجتمع •

« ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •

أصحاب الناموس • •

يحتاج كل انسان الى معلم أو مؤدب أو استاذ فى تعلمه وتخلقه وأقاويله واعتقاده وأعماله وصنائعه • •

ومن سعادة المرء أن يتفق له معلم ذكى جيد الطبع حسن الخلق ، صافى الذهن ، محب للعلم ، طالب للحق •

وأعلم أن أصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والاساتذة للبشر كلهم •

(اخوان الصفا)

* * * *



• ثقـــافة :

طائراته : بشر ! أحـدث مطار ..

أحدث أنواع المطارات فى العالم .. وآخرها من حيث الاختراع: مطار طائراته بشر ! .. والمطار لايقتصر على كونه مكان اقلاع وهبوط لهذه الطائرات البشرية .. بل هو كذلك ساحة لرياضة شبابية من نوع جديد .. وهى رياضةمازال مقصورة على مكان اختراعها .. حيث يقع هذا المكان على بعد حوالى (٥٠) كيلو مترا من مونتريال ..

ففى هذا الموقع قام (جان سانجرمان) ببناء أول مطار من نوعه فى العالم .. فكر فيه على سبيل المغامرة .. وعندما بدأ التنفيذ وجد الرواد .. نقصد الطائرات البشرية .

وفكرة جان سان جرمان فكرة مثيرة مضمونها أن يقوم الرواد للمطار بالعوم والتنقل فى الفضاء بفضل جهاز خاص لطيران الانسان .. وهذا الجهاز الخاص يتكون من اسطوانة ارتفاعها ستة أمتار ، وقطرها ستة أمتار ، ولها مروحة قطرها ٣٫٦٥ أمتار .. مركزة فى أسفل الاسطوانة .. وهذه المروحة تعمل بواسطة محرك ديزل مركزه خارج الاسطوانة لتخفيف حدة الصوت الى أدنى حد ممكن .. وبمجرد دوران المروحة يتولد تيارا هوائيا فى دائرة مقفلة .. ويسمح بمراقبة الحرارة والرطوبة .. وتتراوح سرعة الهواء بين ٦٠ و ١٥٤ كيلو مترا فى الساعة .. وهذا التيار الهوائى المتولد يرفع الانسان بما يجعله يتارجح فى الفضاء كما هى حال المظليين .

ومخترع التجربة المثيرة جان سان جرمان لايقلقه عدم انتشارها حاليا .. فهو متاكد من هذا الانتشار خلال الاعوام القليلة القادمة .. ويبنى تاكده هذا على تمسك أى انسان ياتى الى المطار بالتجربة وعدم هجره لهذه الرياضة بمجرد ممارستها لان رواد المطار يزيدون يوما عن آخر .